المحاضرة الثالثة: الفرق بين مختلف الحديث ومشكله

أستاذ المادة: أ.د. جليل محسن وناس

مصادر المحاضرة: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري

مختلف الحديث بين التأصيل والتأويل د. ضياء المشهداني

الفرق بين مختلف الحديث ومشكله:

عند التأمل في تعريف مختلف الحديث ومشكله يظهر لنا الفرق بينهما، وأوضح ذلك من خلال ما يلي:

١- الفرق اللغوي:

أ- فالمختلف لغة مشتق من الاختلاف.

ب- بينما المشكل لغة مشتق من الإشكال، وهو الالتباس.

٢- الفرق في السبب:

أ- فالمختلف سببه معارضة حديث لحديث ظاهراً.

ب- بينما مشكل الحديث سبب الإشكال فيه قد يكون التعارض الظاهري بين آية و حديث، وقد يكون سببه التعارض الظاهري بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه معارضة الحديث للإجماع، وقد يكون سببه معارضة الحديث للقياس، وقد يكون سببه مناقضة الحديث للعقل، وقد يكون سببه غموضاً في دلالة لفظ الحديث على المعنى لسبب في اللفظ، فيكون مفتقر إلى قرينة خارجية تزيل خفاءه كالألفاظ المشتركة.

٣- الفرق في الحكم:

أ- فالمختلف حكمه محاولة المجتهد التوفيق بين الأحاديث المختلفة بإعمال القواعد المقررة عند أهل العلم في ذلك.

ب- وأما المشكل فحكمه النظر والتأمل في المعاني المحتملة للفظ وضبطها، والبحث عن القرائن التي تبين المراد من تلك المعاني.

وقد يطلق على علم مختلف الحديث أسماء أخرى، مثل "تأويل الحديث"، أو "تأليف الأحاديث"، أو "تلفيق الأحاديث"، وبعضهم يطلق عليها "مشكل الحديث"، ويرون أن فعلم " :عجاج الخطيب مختلف الحديث ومشكله هما مسماً واحداً، وفي هذا يقول الشيخ مختلف الحديث ومشكله هو العلم الذي يبحث في الأحاديث التي ظاهرها متعارض، فيزيل تعارضها أو يوفق بينهما، كما يبحث في الأحاديث التي يشكل فهمها، أو تصورها فيدفع إشكالها ويوضح حقيقتها، ولهذا أطلق بعض العلماء على هذا العلم اسم مشكل الحديث، واختلاف الحديث، وتأويل الحديث، وتلفيق الحديث، والمراد من هذه الأسماء مسمى واحداً".

وهناك من العلماء من يرى أن ثمة فرقاً واضحاً بين (مختلف الحديث) و(مشكل الحديث) وهو الرأي الراجح. فكلمة (مشكل) كما يقول صاحب "اللسان": "الشكل بالفتح هو الشبه والمثل، وتشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه، وهذا شيء أشكل، ومنه قيل للأمر المشتبه فيه مشكل. وأشكل علي الأمر إذا اختلط"، وقال صاحب "القاموس": "أشكل علي الأمر: إذا التبس، والإشكال هو الالتباس، وحرف مشكل، أي سمي مشكلاً؛ لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره، " :ابن قتيبة :مشتبه ملتبس". ويقول

فأشبهه وشاكله، ويقال لما غمض مشكلاً". فـ (المشكل) ما لا يتيسر الوصول إليه، وهو عند الأصوليين ما لم يُعرف المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب، لدخوله في أشكاله، أي أمثاله، وهو مأخوذ من (أشكل)، أي دخل في إشكال، كما يقال (أحرم) إذا دخل في الحرم.

الكلام حول الفرق بينهما ثم قال: "والحق أن هناك محمد أبو شهبة وقد أطال الدكتور فرقاً واضحاً بين المختلف والمشكل في الاصطلاح، فمختلف الحديث يكون بوجود تعارض بين حديثين، أو أكثر، أما مشكل الحديث فهو أعم من ذلك، فقد يكون سببه وجود تعارض بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه كون الحديث مشكلاً في معناه، لمخالفته في الظاهر للقرآن الكريم، أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور الكونية، التي كشفت عنها العلوم، والمعارف الحديثة، كعلم الفلك، أو الطب، أو علم السنن، وهو ما يسمى في لسان الناس علم الطبيعة، وعلى هذا يكون (مشكل الحديث) أعم من (مختلف الحديث)، فكل مختلف مشكل، وليس كل مشكل يعتبر من قبيل أن عبدالمجيد محمود مختلف الحديث، فبينهما عموم وخصوص مطلق". ويرى الدكتور الإشكال قد ينشأ من مخالفة الحديث للعقل، أو للقرآن، أو للغة، أما مختلف الحديث فهو أن يكون هناك تعارض واختلاف بين حديثين، والمؤلف بينهما يزيل الاختلاف بالتوفيق بينهما، أو ببيان الناسخ، أو بالترجيح، أو بالشرح الذي يرفع به وجه الخلاف بينهما.